فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٣٠)

شَرحُ

كِتَـــابِ الكَبَـــائِرِ وَتَبْيِينِ الْمَحَارِمِ

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ الثَّامِنَةُ والعِشْرُون: الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْمُخَنَّثُ مِنَ الرِّجَالِ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـٰن الرحيم

[المتن]

الكَبِيرَةُ الثَّامِنَة والعِشْرُون

الرَّجَلَةُ مِنَ النّسَاءِ وَالْمُخَنَّثُ مِن الرِّجَال

قَالَ اللهُ –تعَالَىٰ–: ﴿وَالَّذِين يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾[الشورى:٣٧] الآية.

[الشرح]

قال: (الكَبِيرَةُ الثَّامِنَة والعِشْرُون: الرَّجَلَةُ مِنَ النّسَاءِ وَالْمُخَنَّثُ مِنَ الرِّجَال).

(الرَّجَلَةُ مِنَ النّسَاءِ) هي المسترجلة التي تتشبه بالرجال، (وَالْمُخَنَّثُ مِنَ الرِّجَال): هو الذي يتأنث ويتشبه بالنساء، وكل منهما ملعونٌ على لسان رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

أورد أولا قول الله –عزّ وجلّ–: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، فالآية بعمومها تدلّ على شناعة هٰذا الأمر، دلالتها بعمومها.

[المتن]

قَالَ ابنُ عَبَّاس –رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا–: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ– الْمُخَنَّثِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنْ النِّسَاءِ» صَحِيْحٌ.

وعَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ» إسْنَادُهُ حَسَنٌ.

[الشرح]

هٰذا الحديث والذي قبله فيهما اللالة على أن الرّجلة من النساء والمخنث من الرجال كلٌّ منهما مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب؛ لأنّها مستوجبة للّعن، واللّعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله –عزّ وجلّ–.

[المتن]

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةُ –رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ–: «لَعَنَ رَسُولُ الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الرَّجُـلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، والْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ» إسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

[الشرح]

وهٰذا مثل ما سبق؛ يعني التّشبه باللباس أو بالمشي أو بالكلام أو غير ذلك، كلّه مستوجب للّعن.

[المتن]

وَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ.

[الشرح]

الشاهد: من الحديث ذِكْرُ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهٰذا الصنف من أهل النار: «نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ»، «كَاسِيَاتٌ»: يعني عليهن ثياب، «عَارِيَاتٌ»: أي أن الثياب ليست ساترة ولا محتشمة، إمّا أن تصف العورة أو تشفّ عنها أو تحجّمها أو تبينها، فهي في الظاهر كاسية وفي الحقيقة عارية فاتنة.

«مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ»؛ يعني مائلات في مشيهنّ أمام الناس، مميلات للرجال بطريقتهن في الحركة والمَشْيِ فِتْنَةً، ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[النور:٣١]؛ لأنّ هٰذا فيه إمالة للرجال، ومُتنافي مع العفّة التي ينبغي أن تكون عليها المرأة.

«رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ»؛ يعني تجمع شعرها فوق رأسها بهٰذه الصفة كأسنمة البخت المائلة.

قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» أي مسافة بعيدة.

[المتن]

وَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَلَا هَلَكَ الرِّجَالُ حِينَ أَطَاعُوا النِّسَاءَ».

[الشرح]

هٰذا «أَلَا هَلَكَ الرِّجَالُ حِينَ أَطَاعُوا النِّسَاءَ» هٰذا لم يثبت عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والمرأة في عقلها أضعف وعقلها أقصر؛ لكن لا يعني هٰذا أنه ليس عندها رأي أو لا فَهم عندها، ليس هٰذا هو المعنى.

لكن صحّ عن النبي – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أن المرأة ناقصة عقل ودين، ولهٰذا في الشهادة شهادتها على نصف شهادة الرجل، فهي دونه، وهٰذا جعله الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، وهٰذا لا يعني انتفاء العقل أو عدم حصول فهم، ليس هٰذا هو المراد؛ لكن عقلها ناقص كما أخبر –عليه الصلاة والسلام-: «**ناقصات عقلٍ ودين**»، وبعض النساء التي ليس عندها مكانة، ليس في قلبها مكانة عظيمة للسّنّة قد تتزعج من هٰذا الحديث، وربما بعضهن؛ يعني يبلغ بها المبلغ أن تكتب معترضة كيف تكون (المرأة ناقصة عقل) وهي التي فعلت وهي التي حصل وهي...، وتبدأ تنتقد، ولهٰذا يقولون من الطرائف، يقولون بعض النساء أتين إلى أحد العلماء معترضات على هٰذا الحديث، وبدأن عنده يعترضن: كيف يقال عن المرأة: إنّها ناقصة عقل ودين؟ وكيف؟ وكيف؟ والمرأة كذا؟، فلما انتهين من الاعتراض، قال: انتهيتنّ؟ قلن: نعم، قال –وهو رجل من علماء مصر-: النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال: "النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما قال النساء ناقصات عقل ودين لم يقصدكن"، فأصابهن شيء من الفرح الآن خرجن من الحديث، قال: "لما قال ناقصات عقل ودين لم يقصدكن، وإنما قصد نساء الصحابة ومن كُنَّ على طريقة نساء الصحابة، أمّا أنتن لا عقل ولا دين!، أما أنتنّ لا عقل ولا دين"، كيف تعترضن على [الحديث]؟، يقولون: النساء واحدة منهن سمينة جدا وأرادت أن تلطف الموقف، قالت: "أليس النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**رفقا بالقوارير؟**»، قال: "إي نعم، قال: «**رفقا بالقوارير**»، ما قال: رفقا بالبراميل"، كان مُغضب من الموقف.

على كل حال يعني هٰذه كانت إجابته، وربما يعني أنه الموقف جعله يغضب ويتكلم بهٰذه الطريقة، لكن الشاهد: أنه يوجد من النساء من يعني إذا قلّ حظّها من التعظيم للسّنّة في قلبها لا تبالي وتعترض بهٰذه الطريقة على حديث رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

[المتن]

فَمِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي تُلْعَنُ عَلَيْهَا المَرْأَةَ إظْهَارُ الزِّيْنَةِ وَالذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ مِنْ تَحْتِ النِّقَابِ، وَتَطَيُّبِهَا بِالمِسْكِ وَالعَنْبَرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلُبْسُهَا الصِّبَاغَاتِ والمُدَلِّسِ، إلى مَا أشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ القَبَائِحِ.

[الشرح]

يعني كل هٰذه الأمور التي هي من إظهار المرأة للزينة وهي فتنة للرجال، تُظهِرُ الذهب أو الحلي أو يعني تُبيّن من تحت النقاب محاسنها أو كذلك تتطيب بالمسك والعنبر وما له رائحة، فتجذب الناس

إليها، أو نحو ذلك، أيضا تلبس "المداس" يعني الذي لا يستر قدمها، فكل هٰذه من الأمور التي قال عنها المصنف: من القبائح التي لا تليق بالمرأة المسلمة العفيفة.

۞۞۞۞